

تفسير البحر المحيط

. @ 365 @

يرأوح من صلوات المليك فطورا سجودا وطورا جوارا وقيل : الجوار الصراخ باستغاثة
قال : جأر ساعات النيام لربه . السامر : مفرد بمعنى الجمع ، يقال : قوم سامر وسمر
ومعناه سهر الليل مأخوذ من السمر ، وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر وكانوا يجلسون
للحديث في ضوء القمر ، والسمير الرفيق بالليل في السهر ويقال له السمار أيضا ، ويقال
لا أفعله ما أسمر ابنا سمير ، والسمير الدهر وابناه الليل والنهار . نكب عن الطريق ونكب
بالتشديد : إذا عدل عنه . اللجاج في الشيء : التماذي عليه . .

{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ *
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِغُفْرِؤُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلْؤومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى
وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ
وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ *
أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ * وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ
جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَاقَةً
فَخَلَقْنَا الْعَلَاقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَّوْنَا
الْعِظَامَ لَحْمًا * ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ } . .

هذه السورة مكية بلا خلاف ، وفي الصحيح للحاكم عنه صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (لقد
أنزلت عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة) ثم قرأ { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } إلى
عشر آيات . ومناسبتها لآخر السورة قبلها ظاهرة لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله {
الْأَمْثُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا } الآية وفيها { لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ } وذلك على سبيل الترجية فناسب ذلك قوله { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ }
إخبارا بحصول ما كانوا رجوه من الفلاح . .

وقرأ طلحة بن مصرف وعمرو بن عبيد { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } بضم الهمزة وكسر
اللام مبنيا للمفعول ، ومعناه ادخلوا في الفلاح فاحتمل أن يكون من فلح لازما أو يكون
أفلح يأتي متعديا ولازما . وقرأ طلحة أيضا بفتح الهمزة واللام وضم الحاء . قال عيسى

بن عمر : سمعت طلحة بن مصرف يقرأ قد أفلحوا المؤمنون ، فقلت له : أتلحن ؟ قال : نعم ، كما لحن أصحابي انتهى . يعني أن مرجوعه في القراءة إلى ما روي وليس بلحن لأنه على لغة أكلوني البراغيث . وقال الزمخشري : أو على الإبهام والتفسير . وقال ابن عطية : وهي قراءة مردودة ، وفي كتاب ابن خالويه مكتوباً بواو بعد الحاء ، وفي اللوامح وحذفت واو الجمع بعد الحاء لالتقاءهما في الدرج ، وكانت الكتابة عليها محمولة على الوصل نحو { وَيَمُجُّ اللَّسَّةُ الْبَاطِلَ } . وقال الزمخشري : وعنه أي عن طلحة { أَفْوَاجَ } بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله : .
فلو أن الأطباء كان حولي .

انتهى . وليس بجيد لأن الواو في { أَفْوَاجَ } حذفت لالتقاء الساكنين وهنا حذفت للضرورة فليست مثلها . قال الزمخشري : قد تقتضيه لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ، ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الإخبار بثبات الفلاح لهم ، فخطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه انتهى . .

والخشوع لغة الخضوع والتذلل ، وللمفسرين فيه هنا أقوال : قال عمرو بن دينار : هو السكون وحسن الهيئة . تو قال مجاهد : غض البصر وخفض الجناح . وقال مسلم بن